

مَجْمُوعَةٌ بِعُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْجَدِيثِ
(١)

المعجم في علم التوحيد

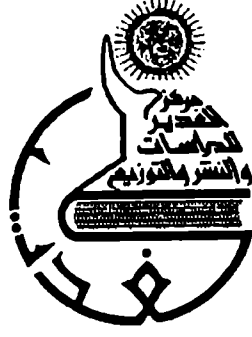
العلامة الدكتور
عبد الرحمن الفيضلي

مركز الفدير
للدراسات والنشر والتوزيع





المؤمنون في عالم التجويد



مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف، ٥٥٨٢١٥ / ٠١ - ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - تليفاكس، ٥٥٢٢٦٢ / ٠١
ص.ب.، ٥٠ / ٢٤ - الرمز البريدي، ١٠١٧ - ٢٠١٠ - برج البراجنة

www.al-ghadeer.net

www.alminhaj.org

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

أخرجت هذه الطبعة بإشراف
لجنة مؤلفات العلامة الفضلي

www.alfadhli.org



الحقوق جميعها محفوظة

مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

ولا يحق لأي شخص، أو مؤسسة، أو جهة

إعادة طبع الكتاب أو ترجمته إلا بترخيص خطي من إدارة المركز

مَجْمُوعَةُ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

(١)

المؤلفون في علم التفسير

العلامة الشيخ الدكتور عبدالمباري لفضلي

مركز
التفسير
بيروت - لبنان



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولى المسلمون الأوائل اهتمامًا كبيرًا بالقرآن الكريم، فنشأت - بسبب ذلك - العديد من العلوم التي ارتبطت به، فظهرت علوم اللغة العربية: النحو والصرف والبلاغة، وبالإضافة إليها ظهر علم التفسير والقراءات القرآنية، وما عُرف لاحقًا بعلوم القرآن الكريم.

وإلى جانبها نما وتطور فن الخطّ العربيّ، والزخرفة الإسلاميّة، وغيرهما من الفنون والعلوم.

وكان مما ظهر - في هذا الجوّ القرآنيّ - علم التجويد، الذي اهتمّ العلماء فيه بأداء قراءة القرآن، بحيث ينقل بعضهم عن بعض كيفية التلقظ بالحروف العربية على وجهها الصحيح، متفرقة ومجمعة.

وقد تناقل المسلمون هذا الأداء للقراءة عن طريق الحلقات في المساجد التي كان يعقدها القراء الذين عُرفوا بين المسلمين بروايتهم للقرآن، فكان من بين ما يرويه هؤلاء عن شيوخهم كيفية أداء الحرف في كل كلمة في القرآن.

لينشأ عن ذلك مسائل التجويد في بداياتها الأولى، دون أن تنتظم في علم مستقل، وهو الأمر الذي سيبينه المؤلف في حديثه عن نشأة علم التجويد.

وبالإضافة إلى ما يذكره قرّاء القرآن، ذُكرت بعض مسائل التجويد الخاصّة بكيفية نطق الحروف في بعض كتب ومصادر النحو، وأهمها كتاب سيويه.

وعلم التجويد - بفصوله وعناوينه الحالية - يمثل دراسة صوتية للغة العربية الواردة كلماتها في القرآن الكريم خاصّة، لذلك يمثل هذا العلم دراسة صوتية لهجة قريش، اللهجة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ليكون بذلك تراثاً علمياً مهماً لا يُستهان به.

وهذا التراث اللغوي الذي يمثله علم التجويد يمكن استثماره في حال كان هناك مقارنة علمية بين معطياته ومعطيات علم اللغة الحديث في جانبه الصوتي.

وهو الأمر الذي لم يفتُ علامتنا الدكتور الفضلي أن يذكره في كتابه هذا، حيث أشار في بعض عناوين الكتاب إلى مثل هذا التداخل، وهو أمر سنجدّه أثناء مطالعة الكتاب.

المقرّر الدراسي عند العلامة الفضلي

منذ أكثر من أربعين عامًا والشيخ الفضلي يمارس مشروعه في تحديث المناهج الدراسية الدينية، ما يُكسبه خبرة في هذا المجال لا يضاهيه فيها أحد، وهو الرائد في الكتابة في أكثر من مجال، فكان من ذلك الكتابة في علم التجويد بأسلوب حديث، يراعي فيه بعض معطيات علم اللغة الحديث.

والشيخ في وضعه لأيّ مقرّر دراسي يراعي جوانب محدّدة، يمكن تلخيصها في التالي:

أ. سهولة تناول المعلومة

اللغة المستعملة في كثير من المقررات في المعاهد الدينية لغة يشوبها التعقيد، وذلك لِقَدَمِهَا، بينما اللغة التي يستعملها سماحة الشيخ الفضلي لغة حديثة، سهلة التداول، لا يحتاج فيها الدارس إلى جهد كبير لاستيعاب معناها.

وربما لم يكن الشيخ بحاجة كبيرة لتيسير لغته في هذا العلم، وذلك لأن التجويد علم تطبيقي، لا تكثر فيها النظريات والاستدلالات والشرح، بحيث لا يكون هناك مجال كبير لتعقيد العبارة، لذلك قد لا تجد فرقاً كبيراً في اللغة بين هذا المقرر، وبقية كتب التجويد.

ب. الدمج بين القديم والحديث

عندما نطالع قائمة المصادر في مقررٍ دراسيٍّ من تأليف الدكتور الفضلي فمن النادر ألا نرى فيها توازناً بين القديم والحديث.

وهذا أمر نلمسه جيداً في هذا المقرر، ففي الحين الذي يرجع فيه الدكتور - حين يدرس نشأة التجويد - إلى أمثال كتاب سيبويه، نجده يرجع إلى المصادر الحديثة في علم اللغة لبحث موضوع الإدغام - مثلاً -.

وهو أمر مهم في دراسة التجويد، قد أشرنا إليه قبل قليل، إذ من الضروري مقارنة علم التجويد بما توصل إليه علم اللغة الحديث.

وهي نقطة قد لا نجدها في مقررات التجويد الأخرى.

ج. الاقتصار على مسائل العلم

من سلبات المقررات الدراسية الحالية في المعاهد الدينية أن بعضها يتوسّع في المسألة بحيث يخرج عنها، ليبحث في مسائل علم آخر، أو أن يستدل على بعض

المسائل باستدلال يتناسب وعلماً آخر، كأن نرى بعض المسائل النحوية يستدلّ عليها منطقيّاً أو فلسفيّاً، وبعضها يستدلّ عليها ببعض القواعد الأصولية الفقهية.

وهذا التوسّع يربك الطالب، ويشحن ذهنه بمعلومات ليس بحاجة إليها.

كما أن بعض المقرّرات تتوسّع مع الدارس في مسائل هو في غنى عنها ما دام غير متخصص في هذه المادّة التي يدرسها.

انطلاقاً من ذلك، نجد شيخنا الفضلي يقتصر في مقرّراته على أهم المسائل، بعيداً عن التوسّع المخلّ. وهو أمر واضح في كتابه هذا، الذي تناول فيه أهمّ مسائل التجويد، دون الاستغراق فيها، بما يفيض عن حاجة طالب العلوم الشرعية.

د. استعراض الآراء في المسألة

في حدود ما يسمح به المقرّر الدراسي، يحاول سماحة الشيخ الفضلي استعراض الآراء في كل مسألة من مسائل العلم. ولكون علم التجويد علماً تطبيقيّاً، يكون الخلاف في مسائله قليلاً جدّاً، ولذلك قد لا نجد هذه النقطة بارزة في هذا الكتاب، إلا ما قد نجده في بعض البحوث التي تطرّق فيها الشيخ إلى بعض المسائل الحديثة، مثل بحثي صفات الحروف، وأحكام الإدغام.

هذه الطبعة من الكتاب

هذا الكتاب هو آخر ما سطرته يد العلامة الدكتور الفضلي من المقرّرات الدراسية، وقد وضعه - وهو يمرّ بظروف صحّية بالغة الصعوبة - لإتمام مجموعة «علوم القرآن والحديث»، التي تشمل - بالإضافة إليه - كلاً من المؤلفات التالية:

- القراءات القرآنية .. تاريخ وتعريف.
- أصول الحديث.
- أصول علم الرجال.

وهذه هي المجموعة الثالثة من مؤلفاته التي تشرف على إصدارها وطباعتها «لجنة مؤلفات العلامة الفضلي»، التي تأسست في العام ١٤٢٦هـ. وكانت قد أصدرت مجموعة أصول الفقه كأول مجموعة عام ١٤٢٦هـ، ضمت المؤلفات التالية:

١. مبادئ أصول الفقه.
٢. الوسيط في فهم النصوص الشرعية.
٣. دروس في أصول فقه الإمامية - في جزأين.
٤. التقليد والاجتهاد.

فيما صدرت المجموعة الثانية - وهي «مجموعة المعارف العقلية» - في العام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، شملت التالي:

١. التربية الدينية.
٢. خلاصة المنطق.
٣. خلاصة علم الكلام.
٤. خلاصة الحكمة الإلهية.

نسأل الله أن يوفقنا لإتمام مشروع نشر مؤلفات علامتنا الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي - حفظه الله -، محتسبين ذلك عنده سبحانه وتعالى، وخدمةً لديننا الحنيف، الذي وطّن ساحة العلامة عمره في خدمته، سائلين المولى - جلّ شأنه - أن يمنّ عليه بالشفاء العاجل؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

حسين منصور الشيخ
لجنة مؤلفات العلامة الفضلي
١٤٢٩ / ٠٨ / ٢١ هـ

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد ..

فإنها محاولة متواضعة أخرى لإعداد مختصر في علم التجويد اقتصر فيه على
المهم من قواعده وضوابطه.

ضامًا هذه المحاولة إلى أخواتها في (مجموعة علوم القرآن والحديث)، التي
تشمل:

١. علم التجويد.
٢. القراءات القرآنية.
٣. أصول الحديث.
٤. أصول علم الرجال.

وإني لأسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لنيل ثوابه، إنه تعالى ولي التوفيق وهو
الغاية.

عبد الهادي الفضلي
الدمام - دار الغريين
غرة رجب ١٤٢٧ هـ

الباب الأول

علم التجويد

- نشأته
- تعريفه
- موضوعه
- فائدة تعلمه
- علاقته بعلوم اللغة العربية الأخرى
- الفرق بين التجويد والقراءات

نشأته

يأتي علم تجويد القرآن في طليعة علوم القرآن الكريم، فهو أكبرها شهرة وأوسعها انتشارًا في الأوساط العلمية والتعليمية.

تناول الرواد الأوائل من علماء اللغة العربية مسائله والآراء فيها في طوايا كتب النحو - ككتاب سيويه - وثنايا دروسهم - كدرس الخليل بن أحمد الفراهيدي -.

ويمثل هذا البدايات لنشأته.

وعلى سبيل التمثيل: من موضوعات علم التجويد التي تناولها سيويه بالبحث:

- حروف العربية الأصلية والفرعية.
- مخارج الحروف وصفاتها.
- الإدغام.
- الإمالة^(١).

فالتجويد نشأ في أحضان النحو، وعندما انفصل علم الصرف عن النحو على يد أبي مسلم معاذ بن مسلم الهراء الكوفي المتوفى سنة ١٨٧ هـ انتقلت معه جلّ مسائل التجويد، وهذه المسائل المشار إليها تمثل الفكر الصوتي العربي وبخاصة ما يرتبط منه بترتيل القرآن الكريم.

(١) انظر: فهارس كتاب سيويه، صنفه محمد عبد الخالق عضية.

وفي تقييم جهود اللغويين الأقدمين في دراسة الأصوات اللغوية العربية، يقول عالم الأصوات العربي الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الرائد (الأصوات اللغوية) - ط ٥، ص ٥ -: «وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم. وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني. ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب، كانوا مرهفي الحس، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم».

وأيضًا انبث كثير من مسائل التجويد في كتب ودروس القراءات القرآنية، ويبدو أن احتضان علم الصرف وعلم القراءات القرآنية لمسائل التجويد استمر حتى بداية القرن الرابع الهجري، حيث استقل ما عنون بعلم التجويد عنهما، وضم داخل إطار دروسه وبحوثه جميع مسائله الموجودة في كتب النحو والصرف والقراءات وكتب اللغة الأخرى، التي عنيت بالدراسات الصوتية مثل الخصائص لابن جني وغيرها.

وكان «أول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمئة، ذكره ابن الجزري»^(١).

ومن كتب علم التجويد:

- الرعاية لتجويد التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.
- المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، المعروفة بالمقدمة الجزرية، لابن الجزري أيضًا أولها:

يقول راجي عفورب سامع
الحمد لله وصلى الله
محمد وآله وصحبه
وَبَعْدُ، إن هذه مقدمه
إذ واجبٌ عليهم محْتَمٌ
مخارج الحروف والصفاتِ
محمد بن الجزري الشافعي:
على نبيه ومصطفاه
ومقريء القرآن مع محبه
فيما على قارئه أن يعلمه
قبل الشروع أولًا أن يعلموا
ليلفظوا بأفصح اللغاتِ

- قواعد التجويد، السيد محمد جواد الحسيني العاملي المتوفى حدود سنة ١٢٢٦ هـ.
- بداية الهداية، الشيخ عبد المحسن اللويحي الأحسائي المتوفى حدود سنة ١٢٥٠ هـ.
- مرشد المرید إلى علم التجويد، الدكتور محمد سالم المحيسن.

وقبل أن أنهي الحديث عن نشأة علم التجويد، أرى من المفيد أن أشير إلى مأخذ على علم التجويد الحاضر، سجّله بعض علماء الصوتيات المعاصرين، ويتلخص في أن علم التجويد توقف عند الموروث ولم يتطور مواكبًا تطورات النطق العربي.

وردًا على هذا المأخذ، نقول: إن واقع علم التجويد الموروث ينبغي أن يبقى كما هو، وذلك لأنه يدرس ظواهر النطق بالصوت العربي في بيئة نزول القرآن الكريم، ونتائجه - التي هي قواعده - تساعد قارئ القرآن على النطق بأصواته بالشكل الذي يلتقي مع متطلبات النطق بالأفصح ومتطلبات النطق بما يلتقي وأرفع مستويات التعبير الأدبي الجميل، كما سنتبين هذا عند تبياننا للهدف من دراسة هذا العلم.

من هنا، لا مجال إلى تطويره بما يبعده عن تحقيق الهدف المشار إليه.

والحل هو أن يوضع إلى جانبه «علم أصوات» عربي آخر، يفيد منه ومن الجديد المفيد ولا يختص هذا العلم بدراسة الصوت القرآني فقط بل يعم ويشمل أصوات اللغة العربية مطلقًا.

تعريفه

التجويد - في لغتنا العربية - يعني التحسين، يقال: جود فلانُ الشيء، إذا حسنه وجعله جيدًا .

وهو في الاصطلاح: دراسة قواعد وضوابط النطق بالصوت القرآني، وذلك عن طريق:

- ١ . معرفة مواقع الأصوات من جهاز النطق، وهو ما عبروا عنه بمخارج الحروف، والقدرة على النطق بها بالمستوى الذي يحقق لها الفصاحة في تلاوة القرآن الكريم.
 - ٢ . معرفة صفات الأصوات (صفات الحروف)، كالهمس والجهر والشدة والرخاوة ... إلخ.
 - ٣ . معرفة أحكام الأصوات كالإدغام والإقلاب والإظهار ... إلخ.
- تلکم الصفات والأحكام التي تضيف عند تطبيقها العنصر الجمالي للصوت، ما يحقق الترتيل المطلوب لتلاوة القرآن الكريم.

والخلاصة

إننا نستفيد من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد أمرين، هما:

- ١ . فصاحة الصوت القرآني.
- ٢ . جمال الصوت القرآني .

موضوعه

من غير ريب أننا تعرفنا موضوع علم التجويد مما انتهينا إليه من خلاصة تعريفه، حيث أشرنا إلى أنه يبحث في الأصوات القرآنية بهدف أن يحقق تعلمه لقارئ القرآن غايتين، هما:

١. الإبانة والإفصاح عند أداء الصوت.
٢. تجميل وتحسين الصوت عند أدائه فنياً وأدبياً.

والخلاصة:

إن موضوع علم التجويد الذي يبحث فيه هو: الصوت القرآني.

فائدة تعلمه

وكذلك من غير ريب أنا تعرفنا الفائدة من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد،
التي تتلخص في الأمرين التاليين:

١ . الإبانة والإفصاح عند تلاوة القرآن الكريم.

وهذا - كما مر - مرتبط بإخراج الحرف القرآني من مخرجه من جهاز النطق.

٢ . تجميل وتحسين الصوت القرآني عند تلاوته.

علاقته بعلوم اللغة العربية الأخرى

لأجل أن نتبين العلاقة المشار إليها بوضوح، نقول: إن علوم العربية التي تسهم قواعدها وضوابطها إسهامًا مباشرًا في تأليف الكلام العربي الفصيح البليغ هي:

١. علم الأصوات.
٢. علم الصرف.
٣. علم النحو.
٤. علم البيان.

فعلم الأصوات يقوم بتزويد المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على أداء الصوت مبيّنًا فصيحًا.

وبعد هذا، يقوم علم الصرف بتزويد المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على تكوين وبناء الكلمة فصيحًا بتأليفها من تلكم الأصوات الفصيحة ثم يأتي دور علم النحو، حيث يزود المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على تركيب الجملة فصيحًا بتأليفها من تلكم الكلمات الفصيحة المؤلفة من الأصوات الفصيحة.

وأخيرًا، تأتي مهمة علم البيان الذي يضع أمام المتكلم القواعد والضوابط التي تساعده على الإتيان بالكلام البليغ مؤلفًا من تلك الجمل الفصيحة، وهو ما يسمى بالأسلوب الأدبي.

ونخلص من هذا إلى أن علاقة علم التجويد بعلوم العربية الأخرى التي تسهم قواعدها وضوابطها بمساعدة المتكلم على الإتيان بالكلام الفصيح البليغ واضحة، حيث يقوم بوضع اللبنة الأساس في بناء الكلام العربي الفصيح البليغ.

الفرق بين التجويد والقراءات

كنت قد قمت بتبيان الفرق بين التجويد والقراءات في كتابي (القراءات القرآنية)، الطبعة الثانية في الفصل السابع منه بعنوان (القراءات والتجويد) من ص ١٢٣ إلى ص ١٢٨، ولأن فيه الكفاية، نكتفي بالإحالة إليه والإشارة - باختصار - إلى الفرق بينهما.

يتلخص الفرق بينهما بالتالي:

- يبحث علم التجويد في الأصوات القرآنية: مواقع إخراجها في جهاز النطق، وكيفية أدائها. بينما يبحث علم القراءات في كلمات القرآن المختلف في قراءتها، مثل: ﴿مَالِكٍ﴾ و﴿مَلِكٍ﴾^(١)، و﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و﴿فَتَشَبَّهُوا﴾^(٢)، و﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(٣)، برفع (آدم) ونصب (كلمات)، ونصب (آدم) ورفع (كلمات).
- فالقراءة لفظ ... والتجويد أداء.

(١) من سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٢) من سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) من سورة البقرة، الآية: ٣٧.

الباب الثاني

الحروف العربية

- مفرداتها
- مخارجها
- صفاتها

الحروف العربية

يراد بالحروف هنا الوحدات الصوتية التي تتكون منها بنية الكلمة العربية، والتي يصطلح عليها في علم الأصوات العربية بالأصوات الصامتة، ويقابلها الأصوات الصائتة، وهي ما يصطلح عليها في علم النحو بالحركات الثلاث، التي هي: الضمة والفتحة والكسرة.

وهذه الحركات الثلاث تدخل - مشاركة الحروف - في تكوين الكلمة.

وتسمى هذه الحروف - أيضًا - بحروف الهجاء وحروف المعجم وحروف المباني؛ لأن مبنى الكلمة يتألف منها، في مقابل حروف المعاني التي هي نوع من أنواع الكلمة.

مفردات الحروف

عددها

اختلف النحاة الأوائل في عدد هذه الحروف على قولين:

١. عددها ثمانية وعشرون حرفاً باعتبار الهمزة والألف حرفاً واحداً، وهو قول سيبويه.
٢. عددها تسعة وعشرون باعتبار الهمزة حرفاً والألف حرفاً آخر، وهو قول الأخفش.

ومن تناول المسألة وبشيء من التفصيل، أبو جعفر أحمد بن عبد النور المالقي المتوفى سنة ٧٠٢ هـ في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني)^(١) - تحت عنوان: (المقصود الثاني: باب الألف والهمزة) -، قال: «وهما في المعنى واحد، إلا أنه إذا كان ساكناً مُدَّ الصوت، ويسمى ألفاً، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاو، وإذا كان مقطوعاً يسمى همزة، ومخرجها حينئذٍ من أول الصدر.

وهذا هو الصحيح من أمرهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحويين.

(١) ط ٢، ص ١٠٣ - ١٠٤.

وزعم بعض المتقدمين - وهو الأخفش - ومن تابعه أن الهمزة غير الألف، واستدل على ذلك باختلاف مخرجها، كما تقدم.

ولا حجة فيه؛ لأن النون الساكنة غنة في الخيشوم مع ارتفاع طرف اللسان إلى الحنك الأعلى، والمتحركة مخرجها من الفم، مع ارتفاع اللسان أيضًا إلى الحنك الأعلى، من غير أن تكون فيها غنة خالصة، وقد اتفقنا على أنها نون.

والدليل على أن الألف هي الهمزة شيان:

أحدهما: أننا ابتدأنا بالهمزة على أي صورة تحركت، من الضم أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفًا.

لا خلاف بين جميعهم في ذلك نحو: ^(١)أبلم ^(٢)وإئيد ^(٣)، وأضبع ^(٣).

والثاني: أننا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم فلا بد من النطق بأول حرف منه في أول لفظه، نحو: باء وتاء وجيم وحاء إلى آخر حروف المعجم، ولما كنا نقول: ألف، فتكون الألف في أوله، علمنا أنه كسائر الحروف فيما ذكرنا.

ولكن لما لم يكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة حركت للابتداء بها فصارت همزة، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحدًا، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفًا.

ترتيبها

مرّ ترتيب هذه الحروف بثلاث مراحل:

- كان في المرحلة الأولى أبجديًا.

(١) الأبلم: خصوص المقل.

(٢) الإئيد: حجر يكتحل به.

(٣) هذه بعض لغاتها. انظر: اللسان: (صبع).

- وفي الثانية ألفبائياً.
- وفي الثالثة صوتياً.

١. الترتيب الأبجدي

وصورته: أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ
ض ظ غ.

وهذه الأبجدية التي جمعت حروف المعجم العربية ليست من وضع العرب، وإنما تبع العرب فيه الأمم السامية السالفة^(١) التي تبعت فيه من سبقها إليه، حيث يعزى صنعه إلى الفينيقيين، ففي (معجم الحضارات السامية) ص ٣٢ : «كان من صنع الفينيقيين، فهذا الشعب هو الذي وضع النموذج الذي تمشت عليه جميع الأبجديات المستعملة وعلى النطاق العالمي، وهو الذي نشرها في أرجاء العالم».

٢. الترتيب الألفبائي

وصورته: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن
هـ و ي.

ويعزى وضع هذا الترتيب إلى الرائدین اللغويين نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٨٩ هـ ويحيى بن يعمر العدواني المتوفى سنة ١٢٩ هـ.

وقد انتشر هذا الترتيب واشتهر وعليه استمر العمل.

(١) انظر المعجم الكبير مادة: أ ب ج.

٣. الترتيب الصوتي

وصورته: ع ح ه خ غ - ق ك ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و ا ي - همزة^(١).

وهذا الترتيب من صنع الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ، وزع فيه الحروف وفق مخارجها من أعضاء النطق، وأقام عليه معجمه الذي سماه كتاب العين، نسبة إلى الحرف الأول من هذا الترتيب.

وستعرف التوزيع المشار إليه عند دراستنا لمخارج الحروف.

مخارج الحروف

المقصود من مخارج الحروف - هنا -: المواضع المعينة من أعضاء النطق التي يخرج الصوت والحرف منها حال النطق به.

وأعضاء النطق - كما هو معلوم - موقعها في التجويف الواقع وراء الفم، وسنتقل إلى تعريفها وبيان المراد من كل واحد منها بعد تعريف الفم.

جاء في (المعجم الوجيز): «الفم من الإنسان فتحة ظاهرة في الوجه وراءها تجويف يحتوي على جهازي المضغ والنطق».

وجهاز النطق يتكون من الأعضاء التالية:

(١) الحلق

ويعرفه الدكتور كمال بشر في كتابه (علم اللغة العام - القسم الثاني: الأصوات) بقوله: «الحلق: وهو الجزء الذي يقع بين الحنجرة والفم، وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق».

(٢) اللسان

يعرفه المعجم العربي الأساسي بما نصه: «جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويستعمل للتذوق والبلع والنطق».

(٣) الأسنان

وهي معروفة، وتنقسم إلى: ثنانيا ورباعيات وأضراس.

(٤) الشفتان

وهما - أيضًا - معروفتان.

(٥) الحنك

هو باطن أعلى الفم من الداخل.

(٦) خياشيم الأنف

الخياشيم: جمع خيشوم.

والخيشوم: هو أقصى الأنف.

وهذه المخارج هي التي ذكرها القدامى من علماء اللغة العربية بدءًا من إمام النحاة سيبويه.

وقد أشار علماء الأصوات العرب المعاصرون إلى جديد فيها، ولأننا هنا ندرس علم التجويد، وهو مختص بقراءة القرآن الكريم، علينا - كما قلت سابقًا - أن نقتصر عليه؛ لأنه التزم الأصوات كما كانت في اللغة العربية الفصحى عصر نزول القرآن الكريم، ولأن الجديد في علم الأصوات العربي الحديث ربما جاء بسبب تطور جَدِّ في البيئة اللغوية العربية، ولأن المقصود من الفصحى في القراءة القرآنية الفصحى في

عصر نزول القرآن، ولهذا سأذكر ما ذكره سيبويه ومن تبعه من العلماء لتوزيع الأصوات أو الحروف على مخارجها التي ذكرتها في أعلاه.

قالوا:

(١) في (الحلق) ثلاثة مخارج، هي:

- أ. أقصى الحلق مما يلي الصدر: وهو مخرج الهمزة والهاء والألف.
- ب. وسط الحلق: وهو مخرج العين والحاء - المهملتين -.
- ج. أدنى الحلق (وهو أول الحلق مما يلي الفم)، وهو مخرج الغين والحاء - المعجمتين.

(٢) في (اللسان) عشرة مخارج، وهي:

- أ. أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مما يلي الحلق (تحت مخرج الحاء المعجمة): وهو مخرج القاف.
- ب. أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى: وهو مخرج الكاف.
- ج. وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: وهو مخرج الجيم والشين والياء.
- د. بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: وهو مخرج الضاد - المعجمة.
- هـ. من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والنباب والرباعية والثنية: مخرج اللام.
- و. حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا: وهو مخرج النون.
- ز. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء.

- ح. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والذال - المهملتين -
والتاء - بنقطتين من فوق -.
- ط. ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا: مخرج الزاي والسين والصاد -
المهملتين -.
- ي. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا): مخرج الظاء والذال -
المعجمتين - والتاء - بثلاث نقاط -.

(٣) وفي (الشفيتين) مخرجان، هما:

- أ. في باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء.
- ب. ما بين الشفتين: مخرج الباء والميم والواو.

(٤) الخياشيم:

ويراد بها خياشيم الأنف مما يلي حلمتي الشم عند قبض الأنف: وهي مخرج
الغنة، وهي - أعني الغنة - تتبع النون والتنوين والميم إذا كن سواكن مخفيات^(١).

(١) كتاب سيبويه ٤/٤٣٣ والشافية لابن الحاجب وبداية الهداية للويحي.

صفات الحروف

ألمحت - فيما تقدم من مبحث - إلى أن موضوع مخارج الحروف من الموضوعات اللغوية المهمة التي أولاها اللغويون العرب عناية متميزة، وذلك بغية أن يتعود الناطق باللغة العربية على النطق بالكلام فصيحًا.

وقلت إن النطق بالصوت القرآني فصيحًا، ليقدر قارئ القرآن عن طريق هذا الحرف - الذي نطق به فصيحًا - على النطق بالكلام القرآني فصيحًا.

وهذه هي إحدى الغايتين من دراسة علم التجويد وتعلمه، وهنا يأتي دور معرفة الغاية الثانية من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد، وهي إضافة عنصر الجمال (الفني) على أداء الصوت أو الحرف القرآني، وهو ما عبروا عنه بتحسين الصوت وتجميل الأداء، فنحن هنا بتعلمنا صفات الحروف نحقق الغاية المشار إليها.

وسأقتصر هنا على دراسة أهم الصفات التي ذكروها.

يعرّف الشيخ أبو ريمة الصفة في مصطلح علماء التجويد في كتابه (هداية المستفيد) - ص ٣١ - بقوله: «كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها».

وهي تنقسم إلى صفات متقابلة وأخرى غير متقابلة.

والصفات المتقابلة أو المتضادة كما عبروا، هي:

(١) الجهر والهمس

والجهر - لغة -: إظهار الصوت ورفع.

والهمس: إخفاء الصوت وخفضه.

وفي علم التجويد عني القوم بتبيان الطريقة التي تحقق الجهر للحرف فيؤديه القارئ مجهورًا، وتبيان الطريقة التي تحقق صفة الهمس للحرف فيؤديه القارئ مهموسًا.

قال سيويه:

«فالمجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت».

«وأما المهموس: فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه».

وفي علم الأصوات الحديث، نقرأ ما يوضح عملية التصويت التي ذكرها سيويه كبيان لطريقة الجهر وطريقة الهمس.

ومنه ما جاء في كتاب (الأصوات اللغوية) للدكتور إبراهيم أنيس تحت عنوان (جهر الصوت وهمسه): «إن انقباض فتحة المزمار^(١) وانبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه دون أن يشعر بها في معظم الأحيان.

وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان^(٢) أحدهما من الآخر، فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور التنفس خلالها، فإذا اندفع الهواء

(١) يراد بالمزمار هنا الفراغ الذي بين الوترين الصوتيين.

(٢) الوتران الصوتيان - أو الحبال الصوتية - «هما عبارة عن شفتين تمتدان بالحنجرة أفقيًا من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم» - علم الأصوات للدكتور بشر ص ٦٥.

خلال الوترين - وهما في هذا الوضع يهتز اهتزازًا منتظمًا ويحدثان صوتًا موسيقيًا -
تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية كما تختلف شدته أو
علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة.

وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت، والأصوات
اللغوية التي تصدر بهذه الطريقة - أي بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة -
تسمى أصواتًا مجهورة.

فالصوت المجهور: هو الذي يهتزّ معه الوتران الصوتيان».

«وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس. فالصوت المهموس: هو
الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به».

والأصوات المجهورة - في قائمة سيبويه - تسعة عشر حرفًا، هي: الهمزة والألف
والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال
والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو.

والمهموسة عشرة أحرف، هي: الهاء والحاء والحاء والكاف والشين والسين
والتاء والصاد والثاء والفاء.

(٢) الشدة والرخاوة

الشدة والرخاوة صفتان متقابلتان، معنى أولهما القوة والصلابة، ومعنى الثانية
الضعف واللين.

وفي مصطلح التجويديين:

- الشدة: «امتناع جريان الصوت مع الحرف لشدة لزومه موضعه عند
إسكانه».

- والرخاوة: «جري النفس مع الحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه عند إسكانه»^(١)، ويوضح الصوتيون ذلك بتعريفهم الشديد بأنه «صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسًا تامًا لحظة قصيرة، بعدها يندفع الهواء فجأة فيحدث دويًا كالذال والتاء مثلًا».

وبتعريفهم الرخو بأنه «صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسًا ناقصًا يسمح بمرور الهواء محدثًا حركة تسمى بالرخاوة، كالزاي والسين مثلًا»^(٢).

والحروف الشديدة في - قائمة سيبويه - هي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء.

ويطلق علماء الأصوات المحدثون على الحروف الشديدة مصطلح الأصوات الانفجارية.

والحروف الرخوة - في قائمة سيبويه - هي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء.

ويسمى الصوتيون المحدثون بالأصوات الاحتكاكية.

(٣) ما بين الشدة والرخاوة

ويعرفونها بـ «امتناع الصوت أن يجري كل الجري أو يسكن كل السكون فلا يتم له الانحصار والجري»^(٣).

وحروفها هي: اللام والميم والياء والراء والواو والعين والنون والألف.

وأسمائها علماء الأصوات liquids أي الأصوات المائعة.

(١) بداية الهداية ٤٧.

(٢) المعجم الوسيط مادتي: (شد) و(رخا).

(٣) بداية الهداية ٤٧.

(٤) الإطباق والانفتاح

وهما - أيضًا - صفتان متقابلتان ومعناهما - لغويًا - واضح.

وكيفية الإطباق تجويدية: أن ترفع - أثناء نطقك بحرف الإطباق - لسانك إلى الحنك الأعلى، بحيث يطبق اللسان على الحنك الأعلى.

وحروف الإطباق - وتسمى الحروف المطبقة أيضًا - أربعة، هي: الصاد والضاد والطاء والظاء.

قال سيبويه: «وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن^(١) انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف».

ثم يقول بعد هذا: «فهذه الأربعة لها موضعان في اللسان، وقد يتن ذلك بحصر الصوت».

ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا والظاء ذالًا وخرجت الصاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها.

أما الانفتاح فهو الافتراق ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه^(٢).

وحروفه - وتسمى المنفتحة - هي - كما يقول سيبويه -: «كل ما سوى ذلك^(٣) من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى».

(١) مواضعهن: مخارجهن.

(٢) التجويد للسيد مرتضى العسكري، ط ٥، ص ١٩.

(٣) أي ما سوى الحروف الأربعة المطبقة.

(٥) الاستعلاء والاستفال

وهما صفتان متقابلتان، تعني أولهما - في اللغة - الارتفاع، وتعني الثانية الانخفاض.

وتعني الأولى تجويدياً: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحروف، وتسمى حروف الاستعلاء بالمستعلية، وهي الحروف المطبقة الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء وثلاثة أخرى وهي: القاف والحاء والغين المعجمتان.

وتعني صفة الاستفال: انخفاض اللسان عند النطق - أي عدم ارتفاع اللسان إلى الحنك عند النطق بالحرف -، وحروف الاستفال اثنان وعشرون حرفاً، وهي ما عدا الحروف السبعة المستعلية.

(٦) الذلاقة والإصمات

في لغتنا، الذلاقة: طلاقة اللسان التي تعني فصاحته وعذوبة نطقه.

والإصمات: الإسكات.

وفي علم التجويد: الحروف الذلقة ستة: ثلاثة تخرج من طرف اللسان، وهي اللام والراء والنون، وتسمى الذلوقية، وثلاثة مخرجها الشفة، وهي: الباء والفاء والميم، وتسمى الشفهية.

والحروف المصمتة هي ما عدا حروف الذلاقة، أي اثنان وعشرون حرفاً، هي: أ ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ ق ك و هي.

«و حروف الذلاقة ما لا ينفك رباعي أو خماسي عن شيء منها لسهولة. والمصمتة بخلافها، لأنه صمت عنها في بناء رباعي أو خماسي منها»^(١).

(١) متن الشافية لابن الحاجب (ضمن مجموع مهمات النون) ط ٤ ص ٥٤٦.

إلى هنا نكون قد انتهينا من عرض عشر من الصفات المتقابلة، وهي:

- الجهر والهمس.
- الشدة والرخاوة.
- الإطباق والانفتاح.
- الاستعلاء والاستفال.
- الذلاقة والإصمات.

وسنشرح بعض الصفات التي لا ضد لها:

(١) الاستطالة

لهذه الصفة حرف واحد، وهو: الضاد المعجمة.

ويقول اللويحي: «سمي بذلك لأنه استطال بما فيه من القوة بسبب الجهر والإطباق والاستعلاء حتى اتصل بمخرج اللام»^(١).

(٢) الانحراف

وعرفوه بانحراف الحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره.

وله حرفان هما الراء واللام.

ففي الراء ينحرف به اللسان من مخرج النون الذي هو أقرب إلى الراء إلى مخرج اللام الذي هو أبعد عنه.

وفي اللام ينحرف به اللسان من مخرجه إلى مخرج الضاد.

«وقيل: إنها سُمِّيًا منحرفين لانحراف اللسان بهما مع الصوت من الرخاوة إلى الشدة، لم يجر معهما الصوت كل الجري ولم يمتنع كل الامتناع».

«وقيل: لأن اللسان ينحرف إلى داخل الحنك عند النطق»^(١).

(٣) التفشي

التفشي - في اللغة - الانتشار.

وهو - في التجويد - كذلك، غير أنه يراد به انتشار خاص، هو سعة انتشار الهواء بين اللسان والحنك (وانبساطه في الخروج عند النطق بحرفه).

وله حرف واحد، هو: الشين.

(٤) التكرير

يراد به - تجويدياً - ارتعاد أو تردد طرف اللسان عند النطق به.

وله حرف واحد هو الراء.

(٥) الصفير

عرفوه بأنه: صوت يشبه صفير الطيور يخرج عند النطق بحرقه.

وله ثلاثة حروف، هي: الزاي والصاد والسين.

(٦) القلقلة

القلقلة - لغة - : التحريك، أي إحداث حركة والتصويت بمعنى إصدار صوت.

وهي - في التجويد - : بروز نبرة للصوت عند الوقوف على حرفه.

وحروف القلقة خمسة، هي:

الباء والجيم والداد والطاء والقاف، مجموعة في الكلمتين التاليتين: قطب جدّ.

(٧) اللين

وتتحقق هذه الصفة مع الواو والياء الساكنين والمفتوح ما قبلها.

وعلّل سيويوه ذلك بقوله: «ومنها اللينة، وهي: الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما».

(٨) المد

المد - في لغتنا -: الإطالة في الشيء، وتجويدًا: الإطالة في الصوت.

وحروف المدّ ثلاثة، هي: الألف المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وجاءت تسمية هذه الحروف بحروف المد؛ لأن صوت الفتحة مُدّ فصار ألفًا، ومُدّ صوت الضم فكان واوًا، ومُدّ صوت الكسرة فكان ياءً.

(٩) الهبة

في المعجم: الهت: شبه العصر للصوت.

وفي التجويد: ضعف الصوت وخفاؤه.

وله حرف واحد: هو الهاء.

قال ابن جني في (سر صناعة الإعراب) - ١ / ٧٤ -: «ومن الحروف المهتوت، وهو: الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء».

(١٠) الهوي

في بداية اللويحي ص ٥٢: «الهوي - بضم الهاء - وهو الصعود، لا بفتح الهاء - وهو النزول.

وحرفه الألف.

وسمي هاويًا لاتساع هواء الصوت به أشد من اتساع مخرج الواو والياء، فهو صوت يخرج من أقصى الحلق صاعدًا إلى الفم بين الهمزة والهاء».

أحكام الحروف

أحكام الحروف هي: ظواهر صوتية تصحب الحرف عند النطق به لإضفاء عنصر الجمال الفني على أسلوب وطريقة النطق بالحرف، وهو ما عبر عنه العلماء بالتجويد، أي تحسين التلاوة وتجميل القراءة، وتتمثل هذه الظواهر الصوتية بالمفاهيم التالية:

- الإخفاء.
- الإدغام.
- الإظهار.
- الإقلاب.
- الإمالة.
- الترقيق.
- التفخيم.
- الغنة.
- المد والقصر.
- الوقف والابتداء.

وتتوزع هذه المفاهيم موضوعات علم التجويد التالية:

- النون الساكنة والتنوين.
- الميم الساكنة.

- الميم والنون المشددتان.
- لام التعريف.
- لام الفعل.
- لام هل وبلى.
- المد والقصر.
- الوقف والابتداء.

أحكام النون الساكنة والتنوين

التعريف

النون الساكنة هي: التي لم تحرك بإحدى الحركات الثلاث (الضمة، الفتحة، الكسرة).

وقد تقع وسط الكلمة نحو (يُنْهَى)، وآخر الكلمة نحو (لَنْ).

وكلتاها تكون محطّ الأحكام.

التنوين: صوت كصوت النون الساكنة يلفظ بقدر الحرف الأخير من الكلمة ويكتب بشكل ضمّتين قبلها ضمة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كُتِبَ)، تُلْفِظُ: (كُتِبُنْ).

أو بشكل فتحتين قبلها فتحة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كُتِبَا)، تُلْفِظُ: (كُتِبَانْ).

أو بشكل كسرتين قبلها كسرة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كُتِبِ)، تُلْفِظُ: (كُتِبِينَ).

فالتنوين إذاً هو نون ساكنة من حيث النطق والتلفُّظ.

الموضوع

وموضوع الحكم التجويدي - أي محطّ الحكم هنا - هو: النون الساكنة والتنوين إذا التقى أحدهما حرفاً من حروف الهجاء، بمعنى أن حرف الهجاء عندما يأتي بعد النون الساكنة أو بعد التنوين فإنه يحكم على هذا الالتقاء بواحد من الأحكام الأربعة التالية:

الحكم

والأحكام المقررة - هنا - التي على القارئ تطبيقها هي:

- الإظهار.
- الإدغام.
- الإقلاب.
- الإخفاء.

الإظهار

وهو - لغة - : الإبانة عن الشيء وإبرازه.

وإصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة.

وحروفه ستة، هي: الهمزة - الهاء - العين - الحاء - الغين - الخاء.

الأمثلة

- مثال التقاء النون الساكنة بالهمزة في كلمة: ﴿وَيَنْتَوْنَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾. ومثال التقاء التنوين بالهمزة: ﴿رَسُولٌ آمِينٌ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالهاء في كلمة: ﴿يَنْهَوْنَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾. ومثال التقاء التنوين بالهاء: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾.

- ومثال التقاء النون الساكنة بالعين في كلمة: ﴿أَنْفَمَتَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِنْ عَلِيٍّ﴾. ومثال التقاء التنوين بالعين: ﴿سَمِعَ عَلِيٌّ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالحاء في كلمة: ﴿يَنْحِتُونَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِنْ حَكِيمٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بالحاء: ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالغين في كلمة: ﴿فَسَيُغْفَضُونَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مَنْ غَلِيٌّ﴾. ومثال التقاء التنوين بالغين: ﴿مَاءٌ غَدَقًا﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالحاء في كلمة: ﴿وَالْمُنْخِنَقَةُ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِنْ حَيْرٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بالحاء: ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾.

القاعدة

القاعدة - هنا - هي: أن على القارئ إذا رأى نوناً ساكنة بعدها واحد من حروف الإظهار الستة أو رأى تنويناً بعده واحد من حروف الإظهار عليه أن يظهر الحرف - أي ينطق به -، فلا يدغمه ولا يقلبه ولا يخفيه.

الإدغام

لغوياً: إدخال الشيء في الشيء.

وتجويدياً هو - كما يعرفه الشيخ أبو ريمة في (الهداية) -: التقاء حرف ساكن بمتحرك، حيث يصيران حرفاً مشدداً يرتفع اللسان عنده ارتفاعاً واحداً.

وحروف الإدغام ستة، هي: الياء - النون - الميم - الواو - اللام - الراء.

وشرط الإدغام هنا - أي في موضوعنا هذا -: أن يكون الحرفان في كلمتين، ويتم هذا بأن تكون النون الساكنة - وكذلك التنوين - في آخر الكلمة الأولى وحرف الإدغام في أول الكلمة الثانية، مثل: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾، و﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

وكيفية الإدغام هنا تتمثل في الخطوات التالية:

١. قلب النون الساكنة - وكذلك التنوين - إلى ما يماثل حرف الإدغام في أول الكلمة الثانية.
٢. إدغام الحرف المماثل - الذي هو مقلوب النون الساكنة والتنوين - في حرف الإدغام المماثل له.
٣. النطق بالحرف المدغم فيه مشدداً.

ففي مثالنا الأول: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ نقلب نون (من) إلى واو ساكنة، فتصبح العبارة: (مِوُ وَاقٍ) حيث يكون عندنا حرفان متماثلان، وهما الواوان وأولهما ساكن وثانيهما متحرك مما يدعونا إلى تطبيق قاعدة الإدغام المشار إليها في التعريف أعلاه، ويتم ذلك بإدغام الواو الساكنة في الواو المتحركة وننطقهما واواً واحداً مشدداً.

وهكذا نعمل في المثال الثاني: ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾، ولكن بعد أن نحول التنوين إلى نون ساكنة: (صراطن).

تقسيمه

ويقسمون الإدغام إلى قسمين:

- أ. إدغام بغنة: ويكون في الحروف الأربعة التالية: الياء والنون والميم والواو.
- ب. إدغام بلاغنة: ويكون في حرفي اللام والراء.

الأمثلة

- مثال التقاء النون الساكنة بالياء: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾. ومثال التقاء التنوين بها: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ﴾.

- ومثال التقاء النون الساكنة بالنون: ﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بها: ﴿حِطَّةٌ نَغْفِرَ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالميم: ﴿مَنْ مَلَجًا﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالواو: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة باللام: ﴿يُبَيِّنَ لَنَا﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿هُدًى لِلسَّافِرِينَ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالراء: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.

القاعدة

عند التقاء النون الساكنة الواقعة في آخر الكلمة بواحد من حروف الإدغام الستة - التي جمعت في كلمة (يرملون) - تقلب إلى حرف ساكن يماثل حرف الإدغام، ثم يدغم في حرف الإدغام وينطق بهما حرفاً واحداً مشدداً.

وكذلك الشأن في التنوين.

ومع حروف (ينمو) يصحب الحرف بغنة، ومع اللام والراء ينطق بغير غنة.

الإقلاب

الإقلاب - لغويًا -: تحويل الشيء عن وجهه.

وتجويدياً: جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة.

وللإقلاب حرف واحد، هو: الباء الموحدة.

ويتحقق هنا بقلب النون الساكنة - وكذلك التنوين - إلى ميم تخفى لفظاً مع مراعاة الغنة.

ويكون مع النون الساكنة في كلمة واحدة وفي كلمتين، ومع التنوين لا يكون إلا في كلمتين.

مثاله

- مع النون الساكنة في كلمة: ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ﴾.
- وفي كلمتين: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾.
- ومع التنوين: ﴿سَمِعُ بَصِيرٌ﴾.

القاعدة

إذا التقت النون الساكنة وكذلك التنوين بالباء تقلبان ميمًا يخفى لفظها بحيث يكون بين الإظهار والإدغام مع مراعاة الغنة في النون.

الإخفاء

الإخفاء - لغة - الستر.

واصطلاحاً هو: النطق بالحرف الساكن بصوت هو بين الإظهار والإدغام، ويراد به هنا النطق بالنون الساكنة - وكذلك النطق بالتنوين - صوتاً هو بين الإظهار والإدغام ومن غير تشديد للحرف، مع مراعاة الغنة.

وحروف الإخفاء خمسة عشر، هي:

الصاد - الذال - التاء - الكاف - الجيم - الشين - القاف - السين - الدال -
الطاء - الزاي - الفاء - الثاء - الضاد - الظاء.

ويكون الإخفاء مع النون الساكنة في كلمة وفي كلمتين، ولا يكون مع التنوين إلا في كلمتين.

وأمثلته

هي كما جاء في جدول (مرشد المرشد) - ص ٩ :-

مثال التنوين ولا يكون إلا من كلمتين	مثال النون الساكنة		حروف الإخفاء
	من كلمتين	من كلمة	
رجال صدقوا	مِنْ صياصيهم	مَنْصُورًا	ص
كل نفس ذائقة الموت	مَنْ ذَا الذي	لِيَنْذَرَ	ذ
ماءٌ ثجاجًا	فَمَنْ ثقلت	أَنْثَى	ث
في يوم كان	مَنْ كان	أَنْكَالًا	ك
فصبرٌ جميل	مِنْ جبال	فَأَنْجِينَاهُ	ج
على كل شيءٍ شهيد	إِنْ شاء	مَنْشُورًا	ش
على كل شيءٍ قدير	مِنْ قبل	فَأَنْقُذْهُمْ	ق
قولاً سديدًا	عَنْ سَوَاءٍ	مَنْسَأْتَهُ	س
قنوان دانية	وَمَنْ دخله	عِنْدَ	د
قومًا طاغين	وَإِنْ طائفتان	يَنْطِقُونَ	ط
مباركة زيتونة	فَإِنْ زللتهم	مَنْزِلِينَ	ز
عمي فهم	وَإِنْ فاتكم	أَنْفِرُوا	ف
جنات تجري	مِنْ تراب	مَنْتَهُونَ	ت
قومًا ضالين	مَنْ ضل	مَنْضُودٍ	ض
قرى ظاهرة	مَنْ ظلم	يَنْظُرُونَ	ظ

القاعدة

إذا التقت النون الساكنة بحرف من حروف الإخفاء، تلفظ النون الساكنة صوتًا مخفيًا بحيث يكون بمستوى بين الإظهار والإدغام.

وكذلك في التنوين.

يقول الشيخ سليمان الجمزوري في منظومته المسماة (تحفة الأطفال) تحت عنوان (أحكام النون الساكنة والتنوين):

لنون إن تسكن وللتنوين	أربع أحكام فخذ تبيني
فالأول الإظهار قبل أحرف	للحلق ست رُتبت فلتعرف
همز فهاء ثم عين حاء	مهملتان ثم غين حاء
والثاني إدغام ستة أتت	في يرملون عندهم قد ثبتت
لكنه قسمان قسم أدغما	فيه بغنة يـ (ينمو) علما
إلا إذا كانا بكلمة فلا	تُدغم كدنيا ثم صنوان تلا
والثاني إدغام بغير غنه	في السلام والرائ ثم كرر نه
والثالث الإقلاب عند الباء	ميام بغنة مع الإخفاء
والرابع الإخفاء عند الفاضل	من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها	في كلم هذا البيت قد نظمتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما	دم طيباً زد في تقي ضع ظالما

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة إذا التقت بما بعدها من حروف ثلاثة أحكام، هي: الإدغام والإظهار والإخفاء.

وقد مرّ - في البحث قبله - تعريف هذه المفاهيم الثلاثة، فلا ضرورة للإعادة، وليس علينا هنا إلا بيان الأحكام وعرض الأمثلة.

الإدغام

للإدغام هنا حرف واحد هو الميم، فإذا التقت الميم الساكنة بمثلها، فإن الحكم هنا أن تدغم في مثلها مع مراعاة أن يكون ذلك الإدغام مصحوبًا بغنة كاملة.

وهذا الإدغام هو من نوع إدغام المتماثلين، ويسمى إدغام مثلين صغيرًا.

ومثاله

﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾، ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾.

القاعدة

إذا التقت الميم الساكنة بمثلها تدغم فيها مع الغنة الكاملة.

الإخفاء

وله حرف واحد، وهو: الباء الموحدة.

القاعدة

فالقاعدة هي أن تخفي الميم الساكنة إذا التقت بالباء، مصحوبًا صوتها بالغنة. ويسمى إخفاءً شفويًا.

مثالها

والمثال: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ﴾.

الإظهار

وتظهر الميم الساكنة إذا التقت ببقية الحروف غير الميم والباء.

إلا إنها عند الواو والفاء أشد ظهورًا، ويسمونه الإظهار الشفوي.

القاعدة

فالقاعدة هي إذا التقت الميم الساكنة ببقية الحروف عدا الميم والباء تظهر.

الأمثلة

ونعود هنا - والعود أحمد - إلى (مرشد المرید) مكتفين بأمثلته، وهي:

حروف الإظهار	أمثلة الميم المظهرة	حرف الإظهار	أمثلة الميم المظهرة
ض	وامضوا	ء	ليبلوكم أيكم أحسن عملاً
ط	أمثلهم طريقة	ت	لنجعلها لكم تذكرة
ظ	وهم ظالمون	ث	أمثالكم

ع	وينصركم عليهم	ج	ولأدخلنكم جنات
غ	فعليلهم غضب	ح	في أموالهم حق
ف	ذراكم في الأرض	خ	أولئك هم خير
ق	بأنهم قوم	د	وأنتم داخرون
ك	مالكم كيف تحكمون	ذ	واتبعتم ذريتهم
ل	وأملى لهم	ر	لقد جاءكم رسول
ن	حرمنا	ز	منهم زهرة
هـ	إنهم هم	س	هم سالمون
و	أيماهم وهموا	ش	لم ينقصوكم شيئاً
ي	لم ينقصوكم	ص	إن كنتم صادقين

قال الشيخ سليمان الجمزوري في التحفة:

لا ألف لينة لذي الحجا	والميم إن تسكن تجي قبل الهجا
إخفاء إدغام وإظهار فقط	أحكامها ثلاثة لمن ضبط
وسمه الشفوي للقراء	فالأول الإخفاء عند الباء
وسم إدغامًا صغيرًا يافتى	والثاني إدغام بمثلها أتى
من أحرف وسمها شفويه	والثالث الإظهار في البقيه
لقربها والاتحاد فاعرف	واحذر لدى واو ويا إن تختفي

حكم الميم والنون المشددين

لكل من الميم المشددة والنون المشددة حكم تجويدي واحد، هو إظهار غنة كل واحدة منهما، تلك الغنة التي هي ملازمة لهما.

مثل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿تُرْثُ كَلًّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

قال الجمزوري في التحفة:

وغنّ ميمًا ثم نونًا شددًا وسمّ كلاً حرفَ غنة بدا

أحكام لام التعريف

يراد بلام التعريف - هنا -: لام (أل) التي تدخل على نكرات الأسماء فتحولها إلى معارف.

لهذه اللام مع أول حرف من الاسم الذي تدخل عليه حكمان، هما: الإظهار والإدغام.

فإن التقت بواحدة من الحروف الأربعة عشر التالية، فحكمها الإظهار، والحروف مع الأمثلة هي:

- الهمزة، مثل: ﴿الأبرار﴾.
- الباء، مثل: ﴿البلد﴾.
- الغين، مثل: ﴿الغفور﴾.
- الحاء، مثل: ﴿الحكيم﴾.
- الجيم، مثل: ﴿الجلال﴾.
- الكاف، مثل: ﴿الكتاب﴾.
- الواو، مثل: ﴿الودود﴾.
- الخاء، مثل: ﴿الخبير﴾.
- الفاء، مثل: ﴿الفتاح﴾.
- العين، مثل: ﴿العليم﴾.
- القاف، مثل: ﴿القوي﴾.

- الياء، مثل: ﴿الياقوت﴾.
- الميم، مثل: ﴿الملك﴾.
- الهاء، مثل: ﴿الهدى﴾.

وتسمى (أل) الداخلة على هذه الحروف المذكورة (أل) القمرية، أخذًا من التمثيل لها بـ (القمر)، ويقال لحروفها الحروف القمرية.

وفي حالة التقاء (أل) بواحد من الحروف الأربعة عشر الأخرى، فإنها تدغم في الحرف الذي تدخل عليه.

والحروف مع أمثلتها هي:

- الطاء، مثل: ﴿والطور﴾.
- الثاء، مثل: ﴿والثمرات﴾.
- الصاد، مثل: ﴿الصادقين﴾.
- الراء، مثل: ﴿الرحيم﴾.
- التاء، مثل: ﴿التائبون﴾.
- الضاد، مثل: ﴿والضحى﴾.
- الذال، مثل: ﴿والذاريات﴾.
- النون، مثل: ﴿والنهار﴾.
- الدال، مثل: ﴿الدين﴾.
- السين، مثل: ﴿والسابقون﴾.
- الظاء، مثل: ﴿الظالمون﴾.
- الزاي، مثل: ﴿الزجاجة﴾.
- الشين، مثل: ﴿والشمس﴾.
- اللام، مثل: ﴿والليل﴾.

وتسمى (أل) الداخلة على هذه الحروف المذكورة أل الشمسية، أخذًا من التمثيل لها بـ (الشمس).

ويقال لحروفها الحروف الشمسية.

القاعدة:

إن لام التعريف تدغم مع الحروف الشمسية وتظهر مع الحروف القمرية.

قال الجمزوري في التحفة:

أولاهما إظهارها فلتعرف	للأم آل حالان قبل الأحرف
من أبغ حجك وخف عقيمه	فأربع مع عشرة خذ علمه
وعشرة أيضًا ورمزها فع	ثانيهما إدغامها في أربع
دع سوء ظن زر شريفًا للكرم	طب ثم صل رحماً تفض صف ذا نعم
واللام الأخرى سمها شمسيه	واللام الأولى سمها قمرية

أحكام لام الفعل

يراد بلام الفعل - هنا -: اللام التي تقع وسط الفعل الماضي أو تقع آخره، والتي تقع آخر فعل الأمر.

الحكم

لهذه اللام حكمان: الإدغام والإظهار.

تدغم عندما تلتقي الراء أو اللام، أي إنها تشدد، والتشديد إدغام.

مثل: ﴿قُلْ رَبِّيَ﴾، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾.

وتظهر عندما تلتقي بقية الحروف غير الراء واللام فإنها هنا تنطق ساكنة، وهو معنى الإظهار.

مثل: ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾، (والتقى) وهكذا.

هذا رأي الشيخ محسن في كتابه (مرشد المرید)، وذهب آخرون أمثال الشيخ أبي ريمة في كتابه (هداية المستفيد) إلى أن لها حكمًا واحدًا مع جميع الحروف.

ومن قبله قال الجمزوري في التحفة:

وأظهِرَنَّ لام فعلٍ مطلقاً في نحو قل نعم وقلنا والتقى

والأكثر على هذا المذهب.

أحكام لام (هَلْ) و(بَلْ)

للام (هَلْ) و(بَلْ) حكمان: الإدغام والإظهار.

- فالإدغام إذا وقع بعد أحدهما لام أو راء، فإنهما تدغمان فيهما.

مثل: ﴿فَهَلْ لَنَا﴾، ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ﴾، ﴿بَلْ رَبُّكُمْ﴾.

- والإظهار يكون مع بقية الحروف عدا الراء واللام.

مثل: ﴿فَهَلْ تَرَى﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ ... وإلخ.

أحكام الراء

للراء - عند النطق بها - ثلاثة أحكام، هي: وجوب التفخيم ووجوب الترقيق وجواز الوجهين.

(١) التفخيم

التفخيم - في اللغة - التعظيم.

وفي الاصطلاح: تفخيم صوت الراء عند النطق بها.

ويأتي في المواضع التالية:

١. إذا كانت الراء مفتوحة، مثل: ﴿رَبِّنَا إِنَّا﴾.
٢. إذا كانت الراء مضمومة، مثل: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾.
٣. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مضمومًا، مثل: ﴿مُرْدِفِينَ﴾.
٤. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مفتوحًا، مثل: ﴿رَبِّجُونَ﴾.
٥. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا وكسرتة عارضة، مثل: ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾.

٦. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا بكسرة أصلية وبعد الراء حرف استعلاء، مثل: ﴿لِيَالْمِرْصَادِ﴾.

وتقدم ذكر حروف الاستعلاء - التي منها الصاد - في مبحث (صفات الحروف).

(٢) الترقيق

الترقيق - لغة -: التضعيف.

وإصطلاحًا: تخفيف الصوت وتلطيفه.

ويأتي ترقيق الراء في المواضع التالية:

(١) إذا كانت الراء مكسورة (سواء كانت في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، وسواء كانت في الاسم أو في الفعل).

وأمثلتها:

- ﴿رِزْقًا قَالُوا﴾.
- ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ﴾.
- ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾.
- ﴿وَالْفَعْرَمِينَ﴾.
- ﴿وَالْفَجْرِ﴾.
- ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ﴾.
- ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾.
- ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾.
- ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾.

(٢) إذا كانت الراء واقعة بعد الياء التي هي حرف لين، مثل: (قدير)، (خير).

(٣) إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا بكسرة أصلية وليس

بعدها حرف استعلاء، مثل: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾، ﴿مَرْيَمَ﴾.

(٣) جواز الوجهين

يجوز تفخيم الراء وترقيقها فيما يلي:

إذا كانت الراء ساكنة بعد حرف مكسور بكسرة أصلية وبعدها حرف استعلاء

مكسور مثل ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾.

أحكام لام اسم الجلالة

يراد باسم الجلالة هنا كلمة (الله) وكلمة (اللهم).

ويراد باللام - هنا - اللام الأولى في كل من الكلمتين، التي يقال لها لام التعريف.

لهذه اللام حكمان: التفخيم والترقيق.

- تفخم في الحالات التالية:

١. إذا وقعت بعد فتح، مثل: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾.
٢. إذا وقعت بعد ضم، مثل: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾.
٣. إذا وقعت بعد ساكن قبله ضم، مثل: ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾.
٤. إذا وقعت بعد ساكن قبله فتح، مثل: ﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾.

- وترقق في الحالات التالية:

١. إذا جاءت بعد كسرة، مثل: ﴿بِاللَّهِ﴾، ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾.
٢. إذا جاءت بعد ساكن قبله كسرة، مثل: ﴿وَنُنَجِّهِ اللَّهُ﴾.
٣. إذا جاءت بعد تنوين، مثل: ﴿قَوْمًا لِلَّهِ﴾.

أحكام المدّ والقصر

تعريفهما

يعني المد - لغة - الإطالة في الشيء.

وتجويدًا: إطالة الصوت عند قراءة حرف من حروف المد الآتية.

ويراد بالقصر - لغة -: الحبس والحصر.

تجويدًا: النطق بحرف المد من غير إطالة.

وحروف المد ثلاثة، هي:

- الواو الساكنة المضموم ما قبلها.
- الياء الساكنة المكسور ما قبلها.
- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.

تقسيم المد

ينقسم المد إلى قسمين:

أصلي وفرعي.

(١) المد الأصلي

هو المد الطبيعي الذي يتحقق بذاته، أي إنه لا يستند في تحققه إلى سبب من همز أو سكون، كما هو الشأن في الفرعي.

مثاله

﴿مَلِكٌ أَلَمَلِكِ﴾، ﴿الَّذِينَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾.

إن كلاً من الألف في (مالك)، والياء في (الذين)، والواو في (يقول) تمد في النطق بها مقدار حركتين.

«والحركة مقدار زمن قبض الإصبع أو بسطه»^(١)

(٢) المد الفرعي

«هو المد الزائد على المد الأصلي بسبب من همز أو سكون»^(٢).

وينقسم المد الفرعي - بالنظر إلى سببه - إلى قسمين:

١. المد بسبب الهمز.

٢. المد بسبب السكون.

وينقسم الأول من هذين القسمين إلى قسمين أيضاً، هما:

(١) مرشد المرید ٢٠.

(٢) م. ن.

(أ) المد المتصل

وهو ما كان الهمز المسبب للمد مع حرف المد في كلمة واحدة، مثل:
﴿السَّمَاءِ﴾، ﴿تَبَوَّأَ﴾، ﴿قَفِيءَ﴾.

وسمي هذا المد بالمتصل لاتصال حرف المد مع الهمز في كلمة واحدة - كما في الأمثلة المذكورة.

وحكم هذا المد - تجويدياً -: الوجوب، أي إن المد هنا واجب لا يجوز قصره.

ولهذا - أيضاً - سمي بالمد الواجب، ويمد حرف المد - هنا - بمقدار أربع حركات أو خمس حركات أو ست حركات.

(ب) المد المنفصل

وهو ما كان حرف المد في آخر كلمة والهمز في أول الكلمة التي تلي الكلمة التي في آخرها حرف المد، مثل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾، ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾، ﴿قُوًّا أَنفُسَكُمْ﴾.

وحكم هذا المد - تجويدياً -: الجواز، أي إنه يجوز مده وقصره.

ولهذا يسمى - أيضاً - بالمد الجائز، ويمد حرف المد هنا - جوازاً - بمقدار حركتين أو أربع حركات أو خمس حركات.

وينقسم المد المسبب عن السكون إلى قسمين أيضاً، هما:

١. ما كان السكون المسبب للمد لازماً، أي إنه من أصل بنية الكلمة.
٢. ما كان السكون المسبب للمد عارضاً، أي إنه ليس من أصل الكلمة، وإنما عرض لها بسبب الوقف.

وينقسم المد اللازم إلى قسمين أيضاً، هما:

(أ) المد اللازم الكلمي

وهو ما كان في كلمة، في مقابل قسيمه الآتي الذي يكون في حرف.

(ب) المد اللازم الحرفي

وهو ما كان في حرف، في مقابل قسيمه المتقدم الذي يكون في كلمة.

فالتسمية بالكلمي نسبة إلى الكلمة، والتسمية بالحرفي نسبة إلى الحرف.

وينقسم كل من الكلمي والحرفي إلى التالي:

أ- المُخَفَّف

ويراد به غير المدغم (غير المشدّد).

ب- المُثَقَّل

وهو المدغم، أي المشدّد.

وعلى هذا تكون أقسام المد اللازم أربعة، هي:

١. المد اللازم الكلمي المُخَفَّف .

٢. المد اللازم الكلمي المُثَقَّل .

٣. المد اللازم الحرفي المُخَفَّف .

٤. المد اللازم الحرفي المُثَقَّل .

وإليك أمثلتها:

- مثال الكلمي المخفف: ﴿ أَلَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾، ويمدّ مقدار ست حركات.

- مثال الكلمتي الثقل: ﴿الْمَاءَةُ﴾، ﴿الضَّالِّينَ﴾.
- مثال الحرفي المخفف، وهو المذكور في أوائل بعض السور.

واشترطوا أن يكون اسم الحرف مؤلفاً من ثلاثة أصوات (حروف) أوسطها ساكن غير مدغم، مثل: صاد. نون. سين من: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾، ﴿حَمَّ ① عَسَقَ﴾.

وتمد بمقدار ست حركات.

- مثال الحرفي الثقل، أيضاً يراد به هنا الحروف المذكورة في أوائل بعض السور.

واشترطوا أن يكون اسم الحرف مؤلفاً من ثلاثة أصوات (أحرف) أوسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن مدغم، مثل:

- سين .. من: ﴿طَسَرَ﴾.
- ولام .. من: ﴿آلَمَ﴾.

ومده بمقدار ست حركات.

قلنا إن المد المسبب عن السكون ينقسم إلى قسمين: لازم وعارض.

واستعرضنا المد اللازم، تعريفه وأقسامه وأحكامه.

والآن نكون مع المد العارض.

- المد العارض

تقدم أن أشرت إلى أن المراد بالعارض - هنا - السكون العارض للحرف بسبب الوقف عليه.

ولهذا عرّفه أبو ريمة في (هداية المستفيد) - ص ١٨ - بِ: «الوقف على آخر الكلمة»، واشترطوا فيه: أن يكون قبل الحرف الموقوف عليه أحد حروف المد الطبيعي التي هي الألف والواو والياء.

ومثّلوا له بِ: ﴿العقاب﴾ و﴿خالدون﴾ و﴿خبيز﴾.

أما حكمه: فإنهم قالوا: «يجوز في مده ثلاثة أوجه:

الطول: وهو ست حركات.

والتوسط: وهو أربع حركات.

والقصر: وهو حركتان».

أحكام الوقف

تعريفه

لغة يقال: وَقَفَ على الكلمة إذا نطق بها مسكنة الآخر.

وعند علماء التجويد: «قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيرًا يتنفس فيه القارئ - عادة - مع نية استئناف القراءة».

والوقف - هنا - يكون بالتزام اللغة الفصحى التي تقف بالسكون، إلا في حالة ما إذا كانت الكلمة منونة بعد فتح، فإن الوقف فيها يكون بالألف.

يقول الدكتور الجندي في كتابه (اللهجات العربية في التراث) - ٢٨١ / ٢ - :-
«كانت اللغة الفصحى تلزم الوقف بالسكون إلا مع المنصوب المنون فيوقف عليه بالألف».

أقسامه

يقسم الوقف إلى أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح.

(١) الوقف التام

هو: الوقف على آخر الجملة التامة من حيث اللفظ، المفيدة من حيث المعنى.

مثل الوقف على كلمة ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ التي هي آخر جملة: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ولأنه تامٌ لفظًا ومعنى، قالوا: هو مما يستحسن عند القراءة.

(٢) الوقف الكافي

هو: الوقف على آخر الجملة التامة لفظًا، إلا إنها متعلقة بما بعدها من حيث المعنى.

مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ الذي هو آخر جملة: ﴿أَمْ لَمْ نُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ - من سورة البقرة - فإنها مع ما بعدها - وهو قوله تعالى -: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ... إلخ﴾ متعلق من حيث المعنى بالكافرين المشار إليهم في أول الآية بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وهو مما يحسن الوقف عليه أيضًا.

(٣) الوقف الحسن

هو: الوقف على آخر جملة هي تامة نحويًا، إلا إنها متعلقة بما بعدها لفظًا ومعنى.

مثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المتعلق بما بعده - وهو قوله تعالى -: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿٢﴾﴾.

قالوا: «وحكمه: جواز الوقف عليه ثم يحسن وصله بما بعده إلا إذا كان رأس آية فإنه يحسن الوقف عليها».

(٤) الوقف القبيح

هو: الوقف على ما لم يتم من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى.

مثل: الوقوف على (إله) من قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وهو مما يقبح الوقف عليه.

وفي (هداية المستفيد): «هو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى، كالوقوف على (بسم) من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، وعلى (الحمد) من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وعلى (مالك) أو (يوم) من ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، أو على كلام يوهم وصفاً لا يليق به تعالى».

أحكام الإدغام

تقدم أن عرفت الإدغام لغويًا بأنه: إدخال شيء في شيء.

وتجويدًا بأنه: إدخال حرف في حرف وتحويل الحرفين إلى حرف واحد مشدد من جنس الحرف الثاني، ويتمثل هنا: إذا التقى حرفان أولهما ساكن والثاني متحرك يُجَوِّلان إلى حرف واحد من جنس الحرف الثاني.

ويتحقق الإدغام المذكور بتحقيق واحدٍ من أسبابه الثلاثة التي هي:

(١) التماثل بين الحرفين، بأن يكونا متفقين في المخرج والصفة، أو قل هو بأن يكون أحدهما مثل الآخر.

ومثلوا له بالأمثلة التالية: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾ و﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ﴾ و﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ﴾ و﴿إِذْ ذَهَبَ﴾.

(٢) التجانس بين الحرفين، بأن يكونا متفقين في المخرج ومختلفين في الصفة.

مثل الطاء والطاء: ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ﴾، والطاء مع الطاء: ﴿قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾، والطاء مع الدال: ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعْوَا اللَّهِ﴾، واللام مع الراء: ﴿قُلْ رَبِّ﴾، والذال مع الطاء: ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾.

(٣) التقارب بين الحرفين في المخرج والصفة.

مثل الثاء والذال: ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾، والباء والميم: ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾، والقاف والكاف: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾.

وعلى أساس من هذه الأسباب الثلاثة المذكورة قالوا: ينقسم الإدغام إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. إدغام المتماثلين.
٢. إدغام المتجانسين.
٣. إدغام المتقاربين.

وقد أفاد علماء التجويد وعلماء القراءات من معطيات ونتائج البحوث اللغوية عند الأقدمين من اللغويين - يقول الدكتور الجندي^(١): «ظاهرة الإدغام هي ظاهرة التقريب عند ابن جني وفي ذلك يقول: «قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت» ويطلق عليه المحدثون من علماء اللغات (المماثلة Assimilation)، وفي هذه المماثلة أو التقريب كما يراه ابن جني يحدث التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة، لأن التماثل أو التقارب لا بد أن يشتمل على جهتين: جهة المخرج وجهة الصفة والإدغام لا يحدث إلا بهذا».

ونفيد من الدراسات العربية للهجات العربية أن الإدغام يشيع بين قبائل نجد وقبائل شرقي الجزيرة العربية، تلكم القبائل التي أطلق عليهم اللغويون العرب عنوان (تميم) و(التميميون)، بينما كان الإظهار أو الفك هو الشائع بين قبائل غربي الجزيرة الذين أطلق عليهم اللغويون عنوان (الحجازيون).

وقد ورد الاستعمالان (الإدغام وفكّه) في القرآن الكريم، مثل:

(١) اللهجات العربية في التراث ١ / ٢٩٢

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُٗ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُٗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُٗ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٣)

وفي (كتاب اللهجات العربية) ط ٥ - ص ٧٣ - يقول مؤلفه الدكتور إبراهيم أنيس: «وقد عرفنا من قبل أن البيئة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقها، وعلى هذا فيمكن الحكم على أن القبائل التي عرفت بالإدغام هي: تميم. طيء. أسد. بكر بن وائل. تغلب. عبد القيس.

وأن القبائل التي آثرت الإظهار هي: قريش. ثقيف. كنانة. الأنصار. هذيل.

فالقبائل العربية إذن قد انقسمت إلى طائفتين، الأولى تؤثر الإدغام والثانية تؤثر الإظهار».

والغالب في القرآن الكريم استعمال لهجة الحجازيين نحو:

- ﴿إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ﴾
- ﴿وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾
- ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾
- ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾

ومن استعماله للهجة تميم:

- ﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾
- ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس تعقيباً على ما تقدم: «ويظهر أن الظاهرة كانت من الظواهر التي اعترفت بها بشقيها اللغة النموذجية الأدبية، ولم تعد بعد أن جاءت في القرآن الكريم من الظواهر التي كانت تفرق بين قبائل وسط الجزيرة وشرقها وبين البيئة الحجازية، ولكنها صارت فيما بعد صفة من صفات اللغة الأدبية المشتركة بين جميع القبائل»^(١).

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م) ط ٥.
٣. بداية الهداية، الشيخ عبد المحسن اللويحي الأحسائي (ت ١٢٥٠هـ)، حققه وعلق عليه الدكتور عبد الهادي الفضلي (بيروت: مؤسسة أهل البيت ع ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ط ١.
٤. التجويد، السيد مرتضى العسكري (بيروت: دار الرائد العربي ١٤١٢هـ - ١٩٩١هـ) ط ٥.
٥. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ط ٢.
٦. علم اللغة العام الأصوات، الدكتور كمال محمد بشر (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٣م).
٧. في اللهجات العربية، الدكتور إبراهيم أنيس (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية) ط ٥.
٨. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، الدكتور مهدي المخزومي، ط ٣، ١٩٨٥م.
٩. كتاب سيويه - أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (بيروت: عالم الكتب).

١٠. مجموع مهمات المتون (القاهرة): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م) ط٤.
١١. مرشد المرید إلى علم التجويد، محمد سالم محيسن (القاهرة): مكتبة (القاهرة).
١٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (دبي: مكتبة دبي للتوزيع).
١٣. اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي (ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١٤. هداية المستفيد في أحكام التجويد، أبو ريمة الشيخ محمد الحامد (بيروت: دار الكتب العلمية).

المحتويات

٧	تقديم
١٣	المقدمة
١٥	الباب الأول: علم التجويد
١٧	نشأته
٢١	تعريفه
٢٣	موضوعه
٢٥	فائدة تعلمه
٢٧	علاقته بعلوم اللغة العربية الأخرى
٢٩	الفرق بين التجويد والقراءات
٣١	الباب الثاني: الحروف العربية
٣٣	الحروف العربية
٣٥	مفردات الحروف
٣٩	مخارج الحروف
٤٣	صفات الحروف
٥٣	أحكام الحروف
٥٥	أحكام النون الساكنة والتنوين
٦٣	أحكام الميم الساكنة
٦٧	حكم الميم والنون المشددين
٦٩	أحكام لام التعريف

٧٣ أحكام لام الفعل
٧٥ أحكام لام (هَلْ) و(بَلْ)
٧٧ أحكام الراء
٨١ أحكام لام اسم الجلالة
٨٣ أحكام المذ والقصر
٨٩ أحكام الوقف
٩٣ أحكام الإدغام
٩٧ المراجع
٩٩ المحتويات

